مقتطفات من كتاب
التفكير فريضة إسلامية
عباس العقاد



إليك لأنك تعرف لماذا!!!؟

كبسولة خير للبرمجيات
مصطفى علي سيد
(أبو مهاب)
https://cap-khir.com
sedratalmontha@gmail.com

أكبر الموانع فى سبيل العقل عبادة السلف التى تسمى بالعرف، والاقتداء الأعمى بأصحاب السلطة الدينية، والخوف المهين لأصحاب السلطة الدنيوية.

والإسلام لا يقبل من المسلم أن يلغى عقله ليجرى على سنة آبائه وأجداده ولا يقبل منه أن يلغى عقله خنوعًا لمن يسخره باسم الدين فى غير ما يرضى العقل والدين ولا يقبل منه أن يلغى عقله رهبة من بطش الأقوياء وطغيان الأشداء، ولا يكلفه فى أمر من هذه الأمور شططًا لا يقدر عليه إذ القرآن الكريم يكرر فى غير موضع أن الله لا يكلف نفسًا ما لا طاقة لها به، ولا يطلب من خلقه غير ما يستطيعون..

﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [سورة البقرة: ٢٣٣].

وكان اسم «السفسطة» فى نشأته الأولى معظمًا مبجلاً بين الحكماء وتلاميذهم وجمهرة المعنيين بالحكمة والمعرفة، وكان اسم «السوفيست» أعظم شأنًا من اسم الفيلسوف، لأن السوفيست ينتمى إلى ربة الحكمة «صوفية» فهو الحكيم الذى ألهمته تلك الربة وفرغ من مؤنة المعرفة. فلما ظهر الحكيم «فيثاغوراس» استكبر هذه الدعوى وتواضع فسمى نفسه فيلسوفًا أى محبًّا للحكمة يطلبها ولا يزعم أنه وصل إليها، ثم نجم بعد قرن من عصر فيثاغوراس ناجم من فتنة الحذلقة باسم الحكمة يقودها بروتاغوراس Protagoras الأبديرى فراح يتحدى من ينكر عليه العلم أن يسأله فيما يشاء، وهو كفيل بالإجابة عليه بلا وقاء، وعدل عن اسم الفيلسوف الذى يقنع بمحبة الحكمة إلى اسم «السوفيست» مرة أخرى لزعمه أنه ملك الحكمة واستوفاها، وغلبت كلمة «السفسطة» من هنا على كل من يدعى هذه الدعوى ويتحذلق هذه الحذلقة، وكثر الاشتغال بالبرهان فى المنازعات القضائية والمناقشات السياسية فانفصلت الصناعتان باتفاق المعلمين والمتعلمين، وصرح أصحاب كل صناعة بما يريدونه من عملهم وتعليمهم وأصبح من المفهوم المتفاهم عليه أن المنطق بحث عن الحقيقة وأن الجدل بحث عن المصلحة أو الرغبة المتنازع عليها. وتصدى لتعليم الجدل أو البراهين الخطابية أناس يقصدهم المتعلمون ليعرفوا كيف ينتصرون على خصومهم فى مجال المنازعة والملاحاة ويضع الآباء أبناءهم فى كفالتهم ليدربوهم على صناعة التقاضى والتأثير فى سبيل الإقناع بالحجة أيًّا كان حظها من الحقيقة..

فالمسلم لا يسعه أن يهمل عقله أمام الأديان والرسالات كافة حين يوفق بين واجب الإيمان بها فى أصولها وقواعدها وواجب الإعراض عما اختلط بها من أوشاب الخرافة أو الضلالة؛ لأن العقل هو مرجعه الأول فى التوفيق بين هذين الواجبين، وهو مرجعه الوحيد فى تمحيص الرسالات التى لم يقصصها القرآن الكريم عليه، فلا غنى له عن التفكير فيها لفهم الصالح منها وغير الصالح والتمييز بين ما يجوز رفضه وما لا يجوز، عسى أن يكون من رسالات الهداية الإلهية فلا يستنكره بغير بينة أو على غير هدى..

إن حق العقل فى الإسلام يقاس بكل قوة من قوى تلك الموانع التى ترصد له وتصده عن طريقه، وأولها وأقواها فى صدر الإسلام قوة العرف أو عبادة السلف؛ لأن العرف فى الجاهلية بلغ مبلغ العبادة فى المهابة والرعاية وتسخير النفوس لحكمه بما يفرضه عليها من العادات، وما هى فى الواقع إلا ضرب من العبادات يملك الإنسان فى جميع أوقاته وعلاقاته، حيث تتراخى عنه أحيانًا سطوة العبادات الدينية، ولعل العبادات الدينية لم يكن لها من سطوة فى عصور الجاهلية وما شابهها إلا لأنها تستمد تلك السطوة من العادات..

عليكم أن تبروا بالآباء، ولكن البر معهم غير الضلال معهم على غير بصيرة، والعقلاء هم الذين يعرفون موضع هذا وموضع ذاك..

وعليكم أن تسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون، ولكن أهل الذكر الذين لا ينتفعون بذكرهم لا ترجى منهم التذكرة لغيرهم، ومن لم يكن من أهل الذكر فليس بعسير عليه أن يكون من المميزين بين الصادقين منهم والمنافقين، وبين سيرة الرشد والاستقامة وسيرة الغواية والاعوجاج..

وعليكم أن تطيعوا ولاة الأمر منكم، ولكن لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق، ولا خير فى فتنة يضرمها العصيان على غير بصيرة، ومن لم تكن له قدرة على الطاعة ولم يكن فى عصيانه أمان من الفتنة الطامة فله فى الهجرة متسع يأوى إليه ما استطاع..

كان «ثالوث» الفلسفة الأكبر يتجمع من سقراط وأفلاطون تلميذ سقراط وأرسطو تلميذ أفلاطون، وكان أشهر الفلاسفة بعد هذين فيثاغوراس إمام الحكمة الصوفية وزينون إمام الفلسفة الرواقية، وكل من هؤلاء الحكماء ـ المعبرين عن حكمة عصورهم ـ قد أصيب فى زمنه بمصاب لا يدل على قرار أمين..

ولا نعلم أحدًا من المسلمين خاصتهم وعامتهم يزوى وجهه أمام تحفة من تحف الفن حيث تؤمن النكسة إلى العبادات الوثنية، وقد كان الشيخ محمد عبده ـ الإمام المصلح المجتهد ـ يزور معاهد الفن ويكتب عنها ويستحسن حفظ آثارها النادرة وتحفها النفيسة؛ لأنها من قبيل حفظ العلم وتصوير خفايا النفس الإنسانية، ومما كتبه فى ذلك فصل من فصول الرحلات بتوقيعه فى تلك الرحلات نشرته مجلة «المنار» عن دور الصور والآثار فى جزيرة صقلية

وخلاصة المذاهب الإمامية أن هذا العالم لا يخلو من إمام يقوم بالهداية ويعلم من أسرار الدين ما لا يعلمه أحد من خاصة العلماء أو من عامة المقلدين؛ لأن هؤلاء جميعًا إنما يعلمون ما ظهر من نصوص الكتاب ولا علم لهم بما بطن منه، وهو عندهم معنى الحديث الذى يقول: «إن القرآن نزل على سبعة أحرف» فلا يهتدى إليها على حقائقها غير الإمام الذى اختصه الله بأمانة الإلهام...

ويرجح الكثيرون أن التصوف منسوب إلى أهل الصفة الذين كانوا على عهد الرسول، ويحب الصوفيون أنفسهم أن يشتقوا الكلمة من الصفاء كما جاء فى كتاب التعرف لمذهب أهل التصوف «إنما سميت الصوفية صوفية لصفاء أسرارها ونقاء آثارها وقال بشر بن الحارث «الصوفى من صفا قلبه لله»

ولا يقر الإسلام مذهبًا يقول بوحدة الوجود، أو يقول بأن الله هو مجموعة هذه الموجودات، وأن الكون كله بسمائه وأرضه ومخلوقاته العلوية والسفلية هو الله، وإذا أجاز المتصوف المسلم معنى من معانى الوحدة الوجودية فهى عنده وحدة الفضائل الإلهية ووحدة التوحيد. وقد يوفق المسلم الصوفى بين الظاهر والباطن فيقول إن الشريعة من غير الحقيقة رياء وكذب، وإن الحقيقة من غير الشريعة إباحة وفسوق، وقد يوفق بين الأمور الدنيوية والأمور الأخروية بمذهب جميل معتدل بين الطرفين، فليس الزاهد من لا يملك شيئًا، بل الزاهد عنده من لا يملكه شيء فهو مالك للدنيا غير مملوك لها بحال..



قال الحافظ أبو بكر أحمد على الخطيب فى تاريخ بغداد: «كان جده مجوسيًا اسمه محمى من أهل بيضاء فارس. نشأ الحسين بواسط وقيل بتستر وقدم بغداد فخالط الصوفية وصحب من مشيختهم الجنيد بن محمد وأبا الحسين النورى وعمرًا المكى. والصوفية مختلفون فيه، فأكثرهم نفى الحلاج أن يكون منهم وأبى أن يعد فيهم، وقبله من متقدميهم أبو العباس بن عطاء البغدادى ومحمد بن خفيف الشيرازى وإبراهيم بن محمد النصراباذى النيسابورى وصححوا له حاله ودونوا له كلامه حتى قال ابن خفيف: الحسين بن منصور عالم ربانى. ومن نفاه عن الصوفية نسبة إلى الشعبذة فى فعله وإلى الزندقة فى عقله، وله إلى الآن أصحاب ينسبون إليه ويغلون فيه. وكان للحلاج حسن عبارة وحلاوة منطق وشعر على طريقة التصوف»..

كتبنا هذه الفصول عسى أن يكون فيها جواب هادٍ لأناس من الناشئين يتساءلون: هل يتفق الفكر والدين؟.. وهل يستطيع الإنسان العصرى أن يقيم عقيدته الإسلامية على أساس من التفكير؟

ونرجو أن تكون هذه الفصول تعزيزًا للجواب بكلمة «نعم» على كل من هذين السؤالين.. نعم يتفق الفكر والدين. ونعم يدين المفكر بالإسلام وله سند من الفكر وسند من الإيمان..

إن الإسلام دين موجود فالذى يشير على المسلم بدين غيره يريد منه أن يتركه ليدين بعقيدة أرفع منه فى درجات الاعتقاد وأوفى منه بمطالب الجماعة ومطالب الآحاد، وهذا ما يعتقده المسلم، فما الذى يعتقده خيرًا منه إذا نظر فى الإسلام وفى سائر الأديان؟

يعتقد المسلم فى الإله أنه رب العالمين ليس كمثله شىء وهو بكل شىء محيط، لا يحابى ذرية دون ذرية، ولا يختص بالنجاة فريقًا دون فريق، ولا يميز أحدًا على أحد بغير العمل والتقوى..

هذا هو الإسلام[1]..

بنية حية تذود عن عقيدتها فتذود عن كيانها أو تموت..

صانها الإسلام فى وجوه أعدائها فلتصنه فى وجوه أعدائه، وأوجب ما يوجب عليها هذه الصيانة أنها تطلق للضمير آفاقه وأعماقه وتحمى للجماعة ديارها وقرارها، وأنها لب ووجدان وتفكير وإيمان. فإن يكن للجماعة الإسلامية دين، ولابد من دين، فلا بديل لها من دين يهديها إلى الفكر ويهديها الفكر إليه..

سبحانك اللهم وبحمدك
نشهد أن لا إله إلا أنت
نستغفرك ونتوب إليك

إلى لقاء مع ملخص لكتاب جديد

حسابات حدوتة كتاب

للاندرويد
https://play.google.com/store/apps/details?id=com.BookHdotah

للكمبيوتر والايفون
https://www.cap-khir.com/android/BookHdotah/PHP/Book_show_simple.php

يوتيوب
https://www.youtube.com/channel/UCTG5AYoNunvwpHnPEybZxRg

فيسبوك
https://www.facebook.com/hdoott

واتساب
https://chat.whatsapp.com/GRX8q4psOOVEsaVTvcYLeD

تلجرام
https://t.me/Book_hadotah

شاركونا كتبكم على هذا الرابط
https://www.cap-khir.com/android/BookHdotah/PHP/coments_form.php

او في قسم (شاركنا كتاب) بقائمة التطبيق



كبسولة خير للبرمجيات
مصطفى علي سيد
(أبو مهاب)

www.cap-khir.com
sedratalmontha@gmail.com
+201001490077 - +96890968355